

التفسير المطول - سورة الأنعام 006 - الدرس(23-73): تفسير الآيات 66-70 ، الحق هو الشيء  
الثابت والمستقر

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 03-06-2005

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

أيها الإخوة الكرام، مع الدرس الثالث والعشرين من دروس سورة الأنعام .

### الفرق بين الخبر والنبا :

ومع الآية السادسة والستين، وهي قوله تعالى :

**وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (66)**

سورة الأنعام

لا إكراه في الدين، النبي ﷺ مُبْلَغ .

**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّرٍ (22)**

سورة الغاشية

أيها الإخوة ، ثم يقول الله عز وجل :

**لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (67)**

سورة الأنعام

ما النبا؟ النبا شيء، والخبر شيء آخر، قد يكون الخبر تافهاً، لكن النبا شيء مهم، عظيم، والدليل:

**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (2)**

سورة النبا

رسالة الله إلى البشر هذا نبا عظيم، قيام الساعة نبا عظيم، محاسبة الطواغيت نبا عظيم .

**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (67) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (68)**

سورة ص

## الأمور تتغير لكن في النهاية لا تستقر إلا على الحق :

فيختلف النبا عن الخبر في أن الخبر يتناول أي موضوع، ولو كان تافهاً، لكن النبا يتناول الموضوعات الخطيرة، أو بتعبير آخر؛ المصيرية ﴿الْكُلِّ نَبَأٌ﴾ الخبر العظيم الموضوع الخطير ، الحدث المصيري ﴿الْكُلِّ نَبَأٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ هذا الحدث المصيري ، النبا العظيم ، الخبر الخطير لا بد من أن يستقر في مكان ولا بد من أن يُظله زمان، هو مُسْتَقَرٌّ في زمان مستقر، وفي مكان مستقر، الخبر يصبح واقعاً، النبا يصبح حقيقة، الشيء الواقع الذي له زمان، والذي له مكان ، كان خبراً فأصبح حقيقة ﴿الْكُلِّ نَبَأٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ هذا معنى.

أما المعنى الآخر فيوضح: لو أن كرةً وضعنا في داخلها قطعة رصاص ودحرجناها، مهما تدحرجت فلا تستقر إلا وقطعة الرصاص في الأسفل.  
الأمور تتغير، يعلو أناس، ينخفض أناس، يُعز أناس، يُذل أناس، يقوى أناس، يضعف أناس، في النهاية الأمور لا تستقر إلا على الحق .

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَٰكِن سَوْفَ يُعْذِرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَيَبْتَئِسَ الْمُجْرِمُونَ (12)

سورة آل عمران

وقال :

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128)

سورة الأعراف

هؤلاء الذين عارضوا النبي ﷺ، وحاربوه، ونكّلوا بأصحابه، وسخروا منه، أين هم الآن؟ في مزابل التاريخ، هؤلاء الضعاف، الفقراء، المستضعفون، الذين عُذّبوا، وضُربوا، وجُلدوا، وهاجروا، وفروا بدينهم، أين هم الآن؟ في أعلى عليين، الأمور لا تستقر إلا على ما هو صحيح، وهذا معنى قوله تعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

النبأ العظيم لا بد من أن يكون مُسْتَقَرّاً، في مكان يحويه، وفي زمان يُظله، أو أن الأمور مهما اضطربت، ومهما اختلفت، ومهما اعتورها ظروف صعبة، ففي النهاية لا تستقر إلى على ما هو صحيح.

الباطل له جولات ولكنه في النهاية زهوق :

أحياناً يصدر قانون يمنع شيئاً طبيعياً، فطرياً، من حق الإنسان، يُثار حول هذا القانون جدل كبير، يُناقش، في النهاية يلغى، الأمور لا تستقر إلا على ما هو صحيح، ولكن تضطرب، ولكن لحكمة أرادها الله، الباطل له جولات، ولكنه في النهاية زهوق، هؤلاء الذين بنوا كيانه على إنكار وجود الله، وصالوا وجالوا، واخترعوا القنابل النووية، وامتلكوا قنابل يمكن أن تفني القارات الخمس، ما مصيرهم؟ تداعوا من الداخل، وبقي الإسلام شامخاً .

مرةً زرت في بلد إسلامي متحفاً، فإذا ساعة واقفة على رقم معين، التاسعة وخمس دقائق، فسألت الذين معي: لم هذه الساعة واقفة؟ قال: هذه الساعة أوقفت مع موت من أراد إلغاء الإسلام في بلده، إلغاءه كلياً، وكان علمانياً، وحارب المساجد، والأئمة، والخطباء، وأغلق المدارس، وأمر الفتيات بالسفور والتفقت، ليقنع الغرب أنه علماني مثلهم، قلت هذه الكلمة وقتها: ألف طاغية يريدون إلغاء الإسلام يفتسون، والإسلام باقٍ شامخ كالجبل .

والله قبل سنوات زرت هذا البلد، الشيء الذي يلفت النظر لا يصدق، أن تسعين بالمئة من النساء محجبات، الإسلام لا يستطيع إنسان على وجه الأرض أن يلغيه، بل إن الله سبحانه وتعالى بيّن وقال :

**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32)**

سورة التوبة

بربك لو توجه إنسان إلى الشمس، ونفخ فلعلها تنطفئ، أين مكانه الصحيح؟ في مستشفى المجانين، ضوء الشمس لا يمكن أن يُطفأ بنفخة من رجل، فكيف بنور الله عز وجل **(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)** وأنا أطمئنكم، وأطمئن نفسي أن الطغاة في الأرض لا يستطيعون إلغاء هداية الله لخلقه، يتكلمون، يهددون، يتوعدون، يغلقون ثانويات شرعية، يبذلون المناهج، يدنسون المصحف، لكن نحن السبب في تدنيس المصحف نحن هجرناه، فلما هجرناه ضعفنا، فلما ضعفنا تطاولوا علينا، نحن السبب، جريمة تعطيل كتاب الله أعظم بكثير من جريمة تدنيسه، تدنيسه تحصيل حاصل، أما تعطيله فهو الجريمة.

**البطل هو الذي يصل إلى الشيء بعقله قبل أن يصل إلى الشيء واقعاً :**

فيا أيها الإخوة **(كُلِّ نَبِيًّا مُسْتَقَرًّا)** هذا النبأ يصبح حقيقة، في الخمسينيات في هذه البلاد مُنع الدخول إلى المساجد إلا لكبار السن فقط، ثمانون عاماً فما فوق، ادخل إلى أي مسجد في بلادنا الآن، شباب، الأمر واضح جداً، أسود أو أبيض، الألوان الرمادية بدأت تختفي بين هذين اللونين، إباحي، ولي، عفيف، زان، أمين، خائن، مستقيم، منحرف، يؤمن بالآخرة، يؤمن بالدنيا، يؤمن بالقيم يؤمن بالشهوة، يبيع دينه بعرض قليل، يموت من أجل دينه، هذا كله بفضل الأحداث الأخيرة التي وضعت المسلمين في

امتحان صعب، فإما أن يكونوا مع الله والله يتولى حمايتهم، إما أن أعداءهم أقوياء جداً، يريدون أن يبيدوهم عن آخرهم.

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ هنا التهديد : ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4)

سورة التكاثر

لذلك البطل هو الذي يصل إلى الشيء بعقله قبل أن يصل إلى الشيء واقعاً، نحن كمؤمنين بطولتنا أن نؤمن بالموت، وأن نستعد له قبل أن يأتي، فإذا جاء فقد جاء ما هو مُتَوَقَّعٌ، وأنت مستعد له بتوبة نصوح، وبعمل صالح، أما الذي يعطل عقله يُفاجأ بالموت يعيش لحظته، يعيش وقته، ولا يخطط للمستقبل ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)

سورة النساء

سيعود السيد المسيح، وسيؤمن المؤمنون به على أنه رسول الله ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوف نعلم أن الله لن يتخلى عن المؤمنين، وسوف نعلم أن للباطل جولة ثم يضمحل.

الحق هو الشيء الثابت والمستقر أما الباطل فلا بد أن يضمحل :

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۗ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (81)

سورة الإسراء

لكن أقول دائماً: إننا أمام امتحانين صعبين، الأول: الله عز وجل يقوي أعداءه، يقويهم إلا أنهم فيما يبدو أنهم آلهة الأرض، دمروا يدمرون، اقتلوا يقتلون، احتلوا يحتلون، إلى أن يقول ضعيف الإيمان: أين الله؟ ثم يظهر آياته، حتى يقول هؤلاء الجاحدون: لا إله إلا الله .

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ۗ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)

سورة آل عمران

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ الشيء الباطل: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ الزهوق صيغة مبالغة، يعني أكبر باطل سوف يضمحل، ومليون باطل سوف تضمحل، صيغ المبالغة في اللغة تعني النوع أو العدد، مليون باطل، اعتقادي، وسلوكي، وقولي، وعملي، وغربي، وشرقي، سوف يضمحل، ثم أكبر باطل لا بد من أن يضمحل ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

ومعنى الحق الشيء الثابت والمستقر .

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (22)

سورة الجاثية

أي إن الحق لا يس خلق السموات والأرض .

### معنى كلمة ( يخوض ) :

كشاهد على ذلك يُشاع في الغرب في كل مكان أن الشاذ في سلوكه الجنسي جيناته مختلفة، إذاً لا إثم عليه، إذاً لا تثريب عليه، هذه فكرة تروق للشاذين، هم بشر أسوياء، لكن جيناتهم خاصة، إلى أن اكتشفت الخارطة الجينية قبل سنوات، وأعلن كلينتون هذه الخارطة، وأخطر ما في إعلانه أن الجينات لا علاقة لها بالسلوك إطلاقاً ﴿الْكَلِّ نَبَاً مُسْتَقَرًّا﴾ هذا الباطل الذي شاع في الغرب انتهى بالخارطة الجينية، مستحيل وألف ألف مستحيل أن يُخلق الإنسان على نحو شاذ ثم يُحاسب على شذوذه، هذا مستحيل .  
أيها الإخوة :

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)

سورة الأنعام

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يخوض، خاض، يعني مشى في الماء، والماء العكر لا يكتشف لك قعره، عندما يمشي الإنسان بمركبته في بركة ماء يخاف، لعلها حفرة، لعلها مفاجأة، لعلها صخرة، لا يرى شيئاً، الماء يحجب عن يخوض فيه قعره، كأن الله عز وجل يريد أن يقول :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ﴾ أي يغامرون، يعالجون موضوعات ليسوا متمكنين منها، يهرفون بما لا يعرفون، يخوضون، يمشي في بركة ماء فيها مفاجئات، قد يكون في هذه البركة حفرة تقضي على من يمشي في الماء، قد يكون فيها حيوان مؤذٍ، قد يكون فيها صخرة تعيق حركة المركبة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ﴾ هذه الصورة المادية تشبه الذي يتحدث عن يوم القيامة، يتحدث عن القضاء والقدر، يهرف بما لا يعرف، لماذا خُلِقَ هذا أعمى؟ هكذا، لم لم يخلقنا الله من دون شهوة؟ إذاً لا نعصيه مثلاً، يخوض في آياتنا.

الله عز وجل لا يريدنا أن نقاطع الشاردين مقاطعة تامة حتى لا يضلوا :

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ هذا الذي يتكلم بلا دليل، يتكلم بلا تحليل، يتكلم من غير علم، يتكلم من غير هدى، يتكلم من غير كتاب منير، يتكلم فيما يتراءى له، هذا الذي يخوض .

## وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (45) وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46)

سورة المدثر

كلمة يخوض رائعة، المتمكن من اللغة يُدرك أبعاد هذه الكلمة.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ تنبيهاً لهم، تنبيهاً لتناولهم على الله عز وجل، تنبيهاً لجهلهم، تنبيهاً لضعف أدلتهم، تنبيهاً لتسرعهم، الآن في أي جلسة الإنسان يرى نفسه محور العالم، يصحح ولا يصحح، يصدق ولا يصدق، بلا دليل، الشيء الذي يعجبه يقبله وما يتعارض مع شهوته يرفضه، كم من أشياء في أصل الشرع يقول لك: هذه عادات وتقاليد لم تكن على عهد النبي عليه الصلاة والسلام، هكذا من عنده، بلا دليل .

يقولون هذا عندنا غير جائز فمن أنتم حتى يكون لكم عند

\*\*\*

من أنتم ؟

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ تجد أي إنسان بثقافة ضحلة، باطلاع ضعيف جداً، لم يقرأ، لم يبحث، لم يمحص، لم يدقق، يتكلم في القضاء والقدر براحة تامة، وينفي شيئاً، ويثبت شيئاً، وينفي حكماً شرعياً، وينفي الحجاب في الإسلام، وينفي بعض الأوامر الشرعية التي وردتنا في الكتاب والسنة، هكذا ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أشعرهم أنهم على باطل، أشعرهم أن هذا الخوض من دون أدلة تطاول على الله عز وجل، لكن يوجد في الآية ملمح دقيق جداً .  
أنا حينما أقاطع الشارد مقاطعة تامة أتى له أن يهتدي؟ أنا حرمته من الهدى ، فالله عز وجل يريدنا ألا تكون المقاطعة تامة ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ لو خاضوا في حديث غيره فاجلس معهم، بين لهم، وضّح لهم، إنهم بالدليل، قدّم لهم ما يؤكد ما في هذا الكتاب العظيم، إذاً الله عز وجل لا يريدنا أن نقاطع الشاردين مقاطعة تامة.

استدل ثم اعتقد لأن منهج الله كل لا يتجزأ :

أنا أحياناً يسألني أخ: لي أخت متقلبة قاطعتها كلياً، قلت له: هذا لمصلحتها، إن كان هناك صلة بينك وبينها لعلها تستحي قليلاً، لعلها تحسب حساباً لك، لعلها تعتذر، لعلها تفكر، لعلها تراجع نفسها، أما حينما تقاطعها مقاطعة تامة هذا الذي تريده قد حصل .

لذلك أنا لا أرى أن يقاطع الإنسان الطرف الآخر مقاطعة تامة، والدليل هذه الآية:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أي أعرض عنهم مؤقتاً، أعرض عنهم ماداموا يخوضون في آيات الله عز وجل بغير علم، ولا هدى، ولا كتاب منير، من دون دليل ولا تعليل .

يعني الحقيقة الفكر المنهجي رائع جداً، كثيراً ما تجلس مع إنسان، ينفي بلا دليل، ويقبل بلا دليل، بعقله الباطن الشيء الذي يحقق مصلحته أو يروي شهوته يقبله، والشيء الذي يبغده عن مصلحه وعن شهواته يرفضه دون أن يشعر، أو أنه يعتقد أولاً ثم يبحث عن دليل ثانياً، وهذا خطأ كبير، استدلل ثم اعتقد، استدلل أولاً ثم اعتقد، لا أن تعتقد ثم تستدل، الذي يعتقد ثم يستدل يُصنف في علم المنطق انتقائياً، والانتقائي وصمة عار، ينتقي من الدين ما يعجبه ويرفض ما لا يعجبه، ومنهج الله كلُّ لا يتجزأ، لن تقطف ثماره إلا إذا أحطته من كل جوانبه.

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ فالإعراض موقف، فرق كبير بين أن تُعرض، كان عليه الصلاة والسلام إذا غضب أعرض وأشاح، هناك إنسان إذا غضب يسبّ، ويشتم، ويبالغ في الإساءة، كان عليه الصلاة والسلام إذا غضب أعرض وأشاح، إعراضه دليل عدم ارتياحه لما يُقال. الآن في جلسة فرضاً إنسان بذىء اللسان، تكلم بطرفة جنسية، ينبغي ألا تضحك، إن ضحكت أقررتَه على هذا الكلام الفاحش، ينبغي ألا تضحك، ينبغي أن تبقى صامتاً ومُقطباً، هذا الإعراض درس بليغ له، أن هذا الكلام لا يليق في هذا المجلس .

### لا تجد فرقاً بين المؤمن وغير المؤمن الآن إلا في العبادات الشعائرية فقط :

﴿وَإِمَّا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قالوا: الإنسان له حافظة تُخزّن فيها المعلومات، وله حافظة تُذكّره بما هو مُخزّن، وله حافظة تعينه على التخيل، يوجد مستودع، ويوجد معالج، ويوجد تصوّر، هذه الملكات، لكن ثبت في علم النفس أن الإنسان لا يستطيع أن ينصرف إلى شيئين في وقت واحد، لو أن الإنسان يذكر فلا ينسى مستحيل أن ترد فكرة على فكرة، لا بد من أن تنسى الفكرة الأولى حتى تأتي الثانية، إذاً هذا نسيان طبيعي، والدليل: ضع مسجلة على نافذة، والبيت على الطريق، واجلس مع صديق حميم، وأدر معه حديثاً مهماً، وبعد نصف ساعة افتح المسجلة، كل الأصوات التي سجّلتها أنت لم تسمعها أبداً، شيء عجيب، لأنك منصرف إلى موضوع ، والنفس البشرية لا تحتمل أن تنصرف إلى موضوعين معاً، والذي يوهمك أنه يعالج قضيتين في وقت واحد عند هذا الإنسان ملكة اسمها سرعة الانتقال من موضوع إلى موضوع، أما في وقت واحد لا تستطيع أن تنصرف إلا إلى شيء واحد .

فالإنسان ينسى حتى يُدخل على منطقة المعالجة شيئاً جديداً، النبي الكريم أو أصحابه الكرام يكونون مع الشاردين، يخوضون فيما لا يعرفون، فسواء أعرضوا، أي خرجوا من المجلس أم تابعوا موضوعاً دون أن يذكروا أنهم مُكفَّون بالإعراض عن هؤلاء، سواء فعلوا أم لم يفعلوا فإله عز وجل يقول **﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾** بعد أن تتذكر **﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** لا بد من أن يتميز الناس، ما دام المؤمن مع الطرف الآخر، مع الشارد بالمقاصف، بالمتزهات، باللقاءات، بالحفلات، لا تجد فرقاً بين المؤمن وغير المؤمن الآن إلا في الصلاة فقط، المؤمن يصلي، أما أن تجد فرقاً صارخاً، نزهة المؤمن متميزة، ما فيها اختلاط، ما فيها أغانٍ، ما فيها أماكن مزدحمة، ولا فيها أن تجلس وحولك النساء كاسيات عاريات، والأغاني تصدح، والخمور تُوزَّع على طاولة أخرى، هذا ليس مكانك، فلا بد من التمايز، المؤمن وليمته من نوع آخر، إن جلس مع أخوانه فالحديث متميز، حديث رصين جاد، يعالج قضايا مهمة، يعني أنا أخشى ما أخشاه أن يبقى الفرق بين المؤمن وغير المؤمن هذه العبادات الشعائرية، لا، هناك قيم، ومبادئ، وتصورات، واهتمامات .

### يجب أن يكون الفرق بين المؤمن وغير المؤمن صارخاً :

يجب أن يكون الفرق بين المؤمن وغير المؤمن صارخاً، للتقريب: إنسان درس الطب في بلد غربي، ونال أعلى شهادة هناك، البورد، وجاء إلى بلده، هذا ماذا يرتدي في العيادة؟ ثوباً أبيض، ويضع نظارة على عينيه، وقد يضع ميزان حرارة في صدره، وقد يضع سماعة حول رقبتة استعداداً لقياس نبض القلب، أما الشكل فهو إنسان يرتدي ثوباً أبيض، ونظارة على عينيه، ميزان حرارة في جيبه، سماعة على رقبتة، لو جئنا بإنسان أمي لا يقرأ ولا يكتب، ألبسناه ثوباً أبيض، وضعنا على عينيه نظارة، وفي جيبه الأيسر ميزان حرارة، وعلى رقبتة سماعة قلب، هل صار هذا طبيباً؟

إن شاء الله لا أبالغ: الفرق بين الصحابة الكرام وبيننا هذا نفس الفرق، المنظر واحد، جامع، صلاة، وركوع، وسجود، وحج، وعمرة، لكن أين الثرى من الثريا؟ واحد كألف، وألف كأف.

سيدنا خالد يستنجد بسيدنا أبي بكر أن يُمدّه بخمسين ألفاً، يرسل له القعقاع بن عمرو! ومعه كتاب، قرأ الكتاب: **والله يا خالد إن جيشاً فيه القعقاع لا يُهزم**، ما هذا؟

تجد ملياراً وثلاثمئة مليون مسلم الآن لا وزن لهم عند الله، ليس أمرهم بيدهم، عندهم مواقع مهمة جداً، عندهم بترول، عندهم ألماس، عندهم ذهب، عندهم عقدة مواصلات، عندهم كل شيء، ولغتهم واحدة، ودينهم واحد، وإلههم واحد، وهم ممزقون مشتتون في الأرض، فواحد كألف وألف كأف:



خَيْرُ الْأَصْحَابِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمَائَةٍ وَخَيْرُ الْجِيُوشِ أَرْبَعَةٌ أَلْفٌ قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَنْ يُغْلِبَ قَوْمٌ عَنْ قَلَّةٍ يَبْلُغُونَ أَنْ يَكُونُوا اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا.

احمد شاكِر عن عبد الله بن عباس

اثنا عشر ألفاً لم يغلبوا في الأرض، أما المليار والثلاثمئة مليون! والله خطيب كبير، وعالم جليل في الشام توفي قبل أشهر رحمه الله، والله من فمه إلى أذني من غير وسيط بيننا قال لي: أنا ذهبت إلى بلد في أوربا، أصله من هناك، وألقى كلمة في أضخم جامع هناك، قال لي: من عشرين إلى ثلاثين ألفاً من شدة التأثير بخطبته جميع المصلين بكوا، فلما تأثروا كثيراً أخرجوا من جيوبهم زجاجات خمر وشربوها، متأثرين جداً، ما هذه الخطبة؟ والله من فمه إلى أذني .

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا (105)

سورة الكهف

مشكلة، عدد كبير، والمسلمون كثر، بعد أن سقطت بغداد، وأصيب المسلمون بخيبة أمل، وإحباط لا يوصف، هم المجتمع بالشرق الأوسط أن يختار إحدى مغنيتين، ستة وثمانون مليون اتصال، في بلد آخر هم أن يتصل ببرنامج خمسة وستون مليون اتصال في عشرين يوماً، وهذه المبالغ بالمليارات.

وعود الله عز وجل محقة لذلك يجب أن نعتب على أنفسنا لا على الله عز وجل :

فلذلك لا تعتبوا على الله أيها الإخوة، لا تعتبوا على الله، اعتبوا على أنفسكم، وعود الله عز وجل محقة، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين، وإذا لم تستطع أن تغير غير نفسك، أقم الإسلام في نفسك وبيتك وعملك، وانتهى الأمر، وأنت لست مكلفاً بأكثر من ذلك، أنا أطمئنكم ، قال تعالى :

لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

سورة البقرة

أنت لست مكلفاً إلا أن تقيم الإسلام في نفسك، وفي بيتك، وفي عمرك، بيتك مملكتك، وعملك مملكتك، ونفسك أنت مكلف بها.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9)

سورة الشمس

هذا الذي أماننا، والذي أتمناه أيضاً أيها الإخوة في هذه الأيام الصعبة أن نكفّ عن الكلام، وأن نعمل، وطرق العمل الصالح لا تعد ولا تحصى، في أصعب الظروف، في أشدّ المحنّ يمكن أن تفعل مليون شيء، وشيء مسموح به ولا تؤاخذ عليه، من يؤاخذك لو كنت صادقاً؟ من يؤاخذك لو كنت أميناً؟ لو كنت منصفاً، لو اعتنيت بأولادك، لو رببت أسرة طيبة طاهرة، لو أعنت زوجتك على أن تكون مؤمنة كبيرة، من يمنعك؟ من يمنعك أن تتقن عملك؟ الأشياء الذي نُطالب بها بين أيدينا، لكن الإنسان ما هو مكلف به، وما هو مطالب به يقصر في تحقيقه، وما فوق طاقته يبحث عنه، فتجد المسلم يتساءل: ماذا نفعل ما بيدنا شيء الآن؟ بيدنا أولادنا، بيدنا أن نربي أنفسنا، أن نعود إلى ربنا ونصطلح معه .

### البطولة أن ننقل الحق إلى الناس :

هذه الآية تبين علاقتك بالطرف الآخر، إذا خاضوا في أمور الدين بلا دليل، بلا وعي، بلا إدراك ، بلا عمق، بلا كتاب، بلا سنة، بلا نور، بلا عقل، أعرض عنهم، أشعرهم أنهم مخطئون، لكن لا تعرض عنهم كلياً، من لهم غيرك؟ لك أخ، أخي أنا قاطعته، لم تفعل شيئاً، لك أخت قاطعتها، لا، قاطعتها إن خاضت فيما لا ينبغي، أما إن تحدثت عن أمور عادية، أقم معها علاقة لعلها تهتدي بهديك، كونك تجلس مع إنسان شارّد تذكر أنه يخوض في حديث لا يعينك تقوم أو تنسى فتقعده، ليست هذه المشكلة، البطولة أن تنقل هذا الحق إلى الناس ، لأنه :

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32)

سورة المائدة

ثم يقول الله تعالى :

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (69)

سورة الأنعام

هم حينما يخوضون بما لا يعرفون، حينما يخوضون بأمر عقديّة كبيرة جداً بلا دليل، بلا اهتمام، بلا وقار، بلا أدب، بلا خشوع، بلا تعظيم لحرّمات الله، حينما يخوضون هذا الخوض الله عز وجل يطمئن المؤمنين أنكم لن تُحاسبوا عنهم.

﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ كل إنسان يتحمل فعله .

قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164)

سورة الأنعام

الله عز وجل يطمئنك أنك إذا كنت في مكان، وتكلم أحد كلاماً لا يليق فقامت عنه، هذا الكلام أنت لست محاسباً عليه، وقد تجد أحياناً ورعاً في غير محله، أنت لست محاسباً إذا قيل كلام في حضرتك، وهذا الكلام لا يرضي الله عز وجل .

المؤمن مكلف أن يذكر من حوله بمعرفة الله عز وجل أولاً وبطاعته ثانياً :

هناك دليل آخر :

﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذُكِّرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ أهم شيء في مثل هذه المجالس أن تذكرهم بالتقوى، بطاعة الله، أن تذكرهم بوجود الله، بوحدانيته، بكماله، بأحقية هذا الدين، هذه طمأنة من الله عز وجل .

يعني الوسوسة أحياناً: واحد يطوف حول الكعبة رأى لوزة، فرفعها إلى الأعلى، وصاح بأعلى صوته، وشوَّش على الحجاج طوافهم، وسعيهم، وإقبالهم، من صاحب هذه اللوزة؟ فكان سيدنا عمر موجوداً، قال له: كُلِّهَا يا صاحب الورع الكاذب .

تجد إنساناً يسأل سؤالاً، يعني أنا مؤاخذ إذا ما صلى إنسان؟ لا، لست مؤاخذاً، يخترع ورعاً لا يصدق.

بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ (63)

سورة المؤمنون

يسأل سؤالاً غير معقول، أنه بقيت حبة سمسم بين أسنانه، يا ترى أفطر؟ لا حول ولا قوة إلا بالله، تجده في البيع يكذب، ويحتال، ويدلس، ويملاً عينيه من الحرام، وعنده قلق شديد أنه بقيت حبة سمسم، أكل يرازق في السحور وبقيت حبة سمسم بين أسنانه لم ينتبه لها، يا ترى أفطر أم لم يفطر؟ هناك حالات بالمجتمع الإسلامي كهذه الحالات، هذه فيها نوع من الدجل .

إذا: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذُكِّرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ يعني هذا التوجيه أنك مكلف أن تذكر من حولك بطاعة الله عز وجل، بمعرفته أولاً، وبطاعته ثانياً .

اللعب عمل عابث لا طائل منه :

ثم يقول الله عز وجل :

وَدَّرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)

سورة الأنعام

إخواننا الكرام، اللعب عمل عابث لا طائل منه، يعني الطفل أحياناً قبل أن يبلغ يمسك مركبة صغيرة حجمها بحجم بعض أصابعه، ويمررها على الأثاث، ويرافق التمرير صوت بالجهة الصاعدة يرفع صوته، وبعد ذلك يخفض صوته، وبعد ذلك يصيبه حادث، يعيش في عالم السيارة الصغيرة، فلما صورته وقد أصبح طبيباً، ومسؤولاً كبيراً، أطلعت على هذا الفيلم، لاستصغر نفسه، كيف كان يلهو بهذا

!؟

اللعب عمل لا جدوى منه إطلاقاً، عمل عابث لا هدف له ولا جدوى ولا فائدة، يعني قتل للوقت، والآن في بعض البرامج الكمبيوترية لو أن الإنسان عاش مئتا سنة عنده كل يوم برنامج، تستهلك الوقت والجهد بلا طائل، أمة عابثة، مقهى الانترنت، ألعاب الكمبيوتر، الأجانب يتفنون في أن يبيعونا أشياء لا ننفعنا، فضلاً عن أنها تضرنا، أحياناً الإباحية بلعب صغيرة، كلما خلع قطعة عن جسم هذه اللعبة نال درجة، بعض الألعاب إلى أن ينزع كل ثيابها، هذه اللعبة أساسها فيها إباحية، أو فيها إلحاد، حتى الألعاب نستوردها كي نفسد عقائدنا، وكي نفسد ديننا.

إذاً اللعب للطفل مقبول، لكن لغير الأطفال تجده إلى الساعة الثالثة بالليل يلعب النرد، هذا ليس

لعياً؟ ماذا تفعل؟

﴿وَدَّرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا﴾ انظر لمعنى دينهم، الدين ما تبين به، ما تميل إليه، همه الطاولة، همه النرد، همه أشياء لا ترضي الله عز وجل، همه الغيبة والنميمة، همه يشتري تحفاً ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ اللعب: يعني عمل عابث .

اللهو أشد من اللعب لأن اللهو أن تشتغل بالخسيس وتنسى النقيس :

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (16)

سورة الأنبياء

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27)

سورة ص

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (39)

سورة الدخان

أما الله فهو أشد من اللعب، الله أن تشتغل بالخسيس وتنسى النفيس، هؤلاء الذين اتجهوا إلى اللعب وإلى الله، ذر هؤلاء ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ يعني بشكل صريح، ادرس حالة أسرة ما فيها هم كبير، هم الأكل، والشرب، والسياسة، والسرور، والنوم المريح، والحديث والخوض في فضائح الناس، والفخر بما تملك، وبما تعمل، وبما تتمتع به في الحياة الدنيا، قال هؤلاء إذا كان دينهم لعباً ولهواً ذرهم، لماذا؟ لأنهم غرتهم الحياة الدنيا، معنى غرتهم؛ وجدوها أكبر من حجمها .

لي صديق توفي رحمه الله، لما كان شاباً كان يعمل موظفاً في محل تجاري في سوق الحميدية، عنده دعابة لكن خشنة، كان يكنس المحل، ويجمع القمامة في علبة، ويلقها بورق ثمين، يضع لها شريطاً، ووردة، يضعها على طرف المحل، ويتغافل عنها، يأتي إنسان فيأخذها، ويسرع، يلحقه، بعد مئة متر يفك الشريط الأحمر والوردة، بعد مئة متر ثانية يفك الورق، بعد مئة متر ثالثة يفتح فيجد قمامة المحل، يلعن، ويسب، هذا المثل مع أنه صارخ فهو الدنيا .

### أهم شيء في الحياة أن تعرف الله وتعمل صالحاً :

في البدايات المال كل شيء، المرأة كل شيء، بمنصف الحياة شيء لكن ليست كل شيء، على فراش الموت ليست بشيء، الشيء أن تعرف الله، الشيء العمل الصالح .

**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (24) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ (25)**

سورة الفجر

فذلك أيها الإخوة، هؤلاء: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ قال لي أحدهم: نكسو بيتاً لإنسان، قال لي: ستة أشهر لم يعتمد على جهاز التسخين، تمديده داخلي أم خارجي، قال لي: داخلي يخاف أن يفسد بعد عشرين سنة، فيضطر إلى تكسير البلاط، والخارجي ليس أنيقاً، قال لي: بقينا ستة أشهر دون أن يتخذ قراراً، ثم اتخذ قراراً أن يجعله داخلياً، فإذا فسد مدده خارجياً، وتابعنا العمل، الأمل في الحياة طويل جداً .

والله أحد إخواننا توفي، فكنت على القبر، فتحة القبر البلاطة التي توضع فوقها فيها فرق عشرة سنتيمترات، وضعوا أحجاراً، ثم أهالوا التراب، هذا المصير، مهما اعتنيت بالبيت، وانتبهت للفروق الدقيقة، وحاسبت الذي تعهد كسوة البيت على أخطاء بالمليمترات، فالقبر كان فيه فرق عشرة سنتيمترات، إذاً: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ لذلك الله عز وجل قال :  
**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ (5)**

سورة فاطر

## دين الناس في أيام التخلف الديني لعب ولهو لأن الدنيا غرتهم :

لا تراها بحجم أكبر من حجمها، لا تراها كل شيء، سيدنا علي قال: " طَلَقْتُكَ بِالثَلَاثِ، غُرِّيَ غَيْرِي يَا دُنْيَا " إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ودار ترح لا دار فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشدة ، ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبي ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ويبتلي ليجزي .

إذاً: دين الناس في أيام التخلف الديني لعب ولهو، لأن الدنيا غرتهم ، لكن الآية تقول :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَحْسِنُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (33)

سورة لقمان

من هو الغرور؟ الشيطان، مثلاً يقول لك: النبي يشفع لنا، الله عز وجل يقول:

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19)

سورة الزمر

يا عباس عم رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، أنقذا نفسيكما من النار ، أنا لا أغني عنكما من الله

شيئاً

مسلم عن أبي هريرة

يا فاطمة بنت محمد اعلمي فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله اعلمي فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً، يا عباس عم رسول الله اعلم فإنني لا أغني عنك من الله شيئاً، لا يأتيني الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم، واعلموا أنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل.

رواه مسلم

مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَنَّ مَسْلَمًا، سَنَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ؛ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ.

رواه مسلم عن أبي هريرة

﴿وَذَكَرَ بِهِ﴾ بالقرآن، يا محمد ﴿وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ﴾ أي أن تُحرم ﴿نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أن تُحرم السعادة الأبدية، أن تُحرم الأبد، أن تُحرم جنة عرضها السماوات والأرض .

**إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**

البخاري عن أبي هريرة

﴿وَذَكَرَ﴾ بالقرآن ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أن تُحرم هذا العطاء العظيم بسبب كسبها اختيارها للدنيا، لأنها اتخذت دينها لعباً، ولهواً، وغرتها الحياة الدنيا.

﴿وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ لا أحد يواليها، ولا أحد يشفع لها، وسوف تلقى عملها، يعني أنا أقول دائماً هذه الكلمة: إياك أن تصل في علاقتك مع الله إلى طريق مسدود، كيف ؟

إنسان ارتكب جريمة، وحُكم عليه بالإعدام، في محكمة الجنايات، رُفِعَ الحكم إلى محكمة النقض فصُدِّقَ، ثم رُفِعَ إلى القصر فصدَّقَ، ثم كان يوم الإعدام، ثم سبق هذا المجرم إلى المشنقة، الآن يجب أن يتجلَّدَ، يجب أن ييكي، يجب أن يضحك، أن يهتم، يجب ألا يهتم، الحكم قائم، نقول: هذا المجرم وصل إلى طريق مسدود.

فأنا أقول: إياك أن تصل مع الله إلى طريق مسدود.

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾

لو أن الدنيا بأكملها تملكها وافتديت بها لا تغنيك عن عذاب الله عز وجل .

إخواننا الكرام، بقية الآية:

﴿وَذَكَرَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

ولا بد من عودة لهذه الآية في الدرس القادم إن شاء الله .

**والحمد لله رب العالمين**